د. جورج حبش

تحويل الإنتفاضة الى انتفاضة مسلحة من أكثر الأخطار التي تهددها

رغم نزوعها نحو الإستقلال الى ان اوروبا لم تستطع حتى الآن أن تفلت من عقال الموقف الاميركي

على ارضية المواجهة الشاملة للعدو ارحب بانضمام دماس الى تيار الكفاح ضد العدو الصهيوني

»

ان الانجازات التي حققتها الانتفاضة ولا تزال، على مختلف الميادين، ترافقت بانجازات مادية على الارض تحققها جماهير الانتفاضة وذلك عبر ارساء انوية سلطة الشعب، والتي ولدت على انقاض سلطة الاحتلال التي تم هذه السلطة الشعبية ليست ناجزة بالكامل، وليست المظهر الرئيسي، ولكنها استطاعت أن تضع لها مواطىء قدم على اكثر من مستوى وجانب. رفض دفع الضرائب، مقاطعة البضائع الصهيونية التي لها بدائل وطنية، مقاطعة دوائر السير والجمارك، تحرير القرى والأحياء ولو مؤقتاً.. وتأسيس اللجان الشعبية، واللجان التخصصية: النقابية، والزراعية... الخ.

على ضوء كل هذه الانجازات الكبيرة، تجرأ مايقارب الـ ٤٠٠ عضو مجلس وطني فلسطيني واتخذوا قراراً بالاجماع بإعلان الاستقلال والدولة الفلسطينية في ١٩٨٨/١١/١٥ وليس من الضبيحي والمعقول أن يكون كل هؤلاء واهمين. أو أنهم اتخذوا قرارهم التاريخي هذا نتيجة موجة من العاطفة.

أن ماحصل هو شيء كبير وكبير جداً.

وبإعلان الدولة، استناداً لكل هذه الانتصارات والانجازات، نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً وهاماً على طريق تحقيق طموحات شعبنا. الا انني أجد من العلمي والضروري التأكيد على انه، وبالرغم من هذا الشوط الكبير الذي قطع، الا أن الشوط المتبقي هو الأصعب، هو الأطول، والذي يحتاج لنضالات مضاعفة، وجهوداً مضاعفة، وتضحيات مضاعفة. لماذا اقول ذلك؟ لأن الخطوة التي حصلت بكل ماتمثله معنوياً وتاريخياً بالنسبة لشعبنا. يكمن جوهرها في انها نقلت شعار الدولة الفلسطينية من مستوى الامكانية التاريخية الى مستوى الامكانية الواقعية ان ادراك هذه النقلة، مستواها - حجمها - مكانتها، هام جداً جداً، لكي نقيّم وندقق، بعمق في المهام المطلوبة القادمة ولكي نحدد النقطة التي نقف عليها.

لقد كان من نتائج الانتصارات التي قطرتها الانتفاضة في العام الأول من مسيرتها، أن أحدثت هذه النقلة النوعية بالنسبة لشعار الدولة المستقلة. اقصد انتقالها من امكانية تاريخية، الى امكانية واقعية.

اما العام الثاني لمسيرة الانتفاضة، فان أهم سمة تميز بها هي: تبلور إرادة دولية رسمية، تسند ارادة الشعب الفلسطيني في تحقيق دولته.

ان الجبهة الشعبية ومنذ اللحظات الاولى لاعلان الدولة، طرحت موقفها ورؤيتها بمنتهى الوضوح، وذلك من على قاعدة القناعة والايمان العميقين بهذا الاعلان التاريخي. فقد أكدت للجبهة مراراً على الفارق الكبير بين الاعلان وبين عملية تجسيده على الارض وبالملموس. كما أكدت على أن اعلان الدولة بالنسبة لنا هو عملية كفاحية ونضالية طويلة وشاقة يجب حشد كل الطاقات والامكانات لتحقيقها. وان عملية التجسيد الحقيقي المادي للدولة على الارض لايزال يصطدم بعقبات كبيرة وهامة. ان فهمنا لهذه العقبات ولطبيعتها هو الذي يدفعنا لتخطئة وجهات النظر التي ترى أن الدولة «على مرمى حجر» أو اننا في «ربع الساعة الأخير» ان هذا الطرح والفهم - من وجهة نظرنا - يفتقر للعلمية ويقود أصحابه الى متاهة المناورات واللعب الدبلوماسية المتسرعة وبالتالي تقديم التنازلات المجانية التي لا طائل تحتها. نحن لانعارض الحركة الدبلوماسية والتحركات السياسية، ولكن من الضروري أن تكون منطلقة من فهم عميق للواقع وعوامل التأثير فيه، والا فانها تتحول الى مقبرة لطموحات وأهداف شعبنا.

والآن ماهي العقبات التي تقف حائلاً دون تجسيد الدولة الفلسطينية على الأرض؟

أولاً: الموقف الاسرائيلي الذي يتسم بالتعنت والغطرسة والرفض الحاسم للحد الادنى من أهداف شعبنا. أن الموقف الاسرائيلي لايزال هو الموقف الرافض لفكرة الدولة الفلسطينية وللاعتراف بـم ت ف، كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، والمصر على الرفض لكل المواثيق والقرارات الدولية التي تنطلق من مبدأ الاعتراف بحقوق شعبنا الوطنية والثابتة.

إن هذا الرفض الحازم من قبل «اسرائيل» كحكومة، وأحزاب وزعامات يتبلور من جانب آخر على شكل استماتة في التمسك بالعقائد التوسعية الصهيونية، والتمسك بالأرض الفلسطينية التي يصر شامير على تسميتها بـ«أرض يهودا والسامرة» والتمسك بالقدس عاصمة أبدية لاسرائيل ان «اسرائيل» لاتزال ترى في الضفة والقطاع امحتين مقرة حلوب تدر لها ملايين الدولارات ولم تتخل عن هذا الامتياز المربح حتى اللحظة.

إن هذا الموقف الصهيوني ينبع من جوهر

وطبيعة هذا العدو العنصرية الاستيطانية الاقتلاعية - والتوسعية. فحتى الآن رئيس الحكومة الاسرائيلية شامير يطلق التصريح تلو الآخر: «باننا لن نتزحزح عن ملمتر واحد من أرض يهودا والسامرة» فما بالنا بالتيار المتشدد الذي ينازع شامير على السلطة، تيار شارون - ليفي - موداعي وهو أكثر تطرفاً وعنصرية وفاشية، ناهيك عن الكتل والقوى التي تقف على يمين التكتل: تسومت - موليدت - صلحية الدعوة للتهجير الجماعي للفلسطينيين - وهتحيا، رأس الحربة في زرع المستوطنات في الوطن المحتل.

ويبدو أن مشكلة البعض منا، واقصد تحديداً مشكلة بعض القيادات، انها لاتزال تجهل حقيقة العدو الصهيوني الذي نجابهه.

ثانياً: الموقف الاميركي: فبالرغم من التقدم الذي حصل على صعيد الموقف الاميركي، وإقرار الادارة الاميركية ببدء الحوار مع م ت ف بما يعنيه ذلك من خطوة للأمام، الا أن الموقف الرسمي الحاسم هو الرفض القاطع لفكرة الدولة الفلسطينية. وفي خضم التحركات السياسية الاخيرة اتضح أكثر فأكثر مدى استجابة الموقف الاميركي للموقف «الاسرائيلي» فقدمت ادارة بوش لشامير ضمانة بأن لاتضغط على الحكومة الاسرائيلية للتفاوض مع م ت ف والضمانة الاخرى: رفض الدولة الفلسطينية. ليس هذا فحسب بل أن الادارة الاميركية تحاول استبدال المؤتمر الدولي بسياسة المفاوضات الثنائية والحلول المنفردة.

هذا ماقصدته بالعقبات الرئيسية التي لاتزال تعترض وبصورة جدية مسألة تجسيد الدولة على الأرض. وبدون تحطيم هاتين العقبتين وتذليلهما، فان هدف الدولة سيبقى عملية صراعية متواصلة. ونحن لانطرح هذا الأمر من باب التسجيل والحديث العام. بل يجب التدقيق والتفكير المتروي والمتزن، ونحن نعالج هاتين العقبتين. فان «اسرائيل» واميركا، لم تصلا بعد، الى المستوى الذي يدفعهما للاقرار بالدولة الفلسطينية، وبالحقوق الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي يجعلنا نقول: ان اعلان الدولة مهمة كفاحية طويلة، ولن ثمة فرقاً بين الاعلان عن الدولة وبين عملية تجسيدها مادياً على الارض. ولكن كل ذلك من على قاعدة ان هذه الدولة،

نايف حواتمة

المرحلة هي مرحلة طرد الاحتلال وليست مرحلة ايجيولوجيا

لولا كفاحنا المسلح والسياسي الذي انتج الانتفاضة لكانت قضيتنا الوطنية تراوح عند حدود حل نوفمبر ١٩٦٧ أي قرار مجلس الأمن «٢٤٢»

في عام ١٩٦٧ وافقت جميع الدول العربية على قرار مجلس الأمن «٢٤٢» الذي يقول الأرض مقابل السلام

»

لصبحت امكانية واقعية. ان المطلوب هو تشديد النضال بكل الوسائل وتفعيل كل الحلقات الفلسطينية والعربية والدولية. ان هذا النضال هو الذي سيحدث الاختلال المطلوب بموازين القوى الذي سيفرض على «اسرائيل» وأميركا الاقرار بالدولة الفلسطينية.

لايجوز أن تغرس الاوهام في عقول جماهيرنا التي تضحي كل يوم. علينا أن نضعها بوضوح، في صورة المعركة المطلوب منها خوضها - ونحن على ثقة بوعي ونضالية هذه الجماهير البطلة - عليها ان تدرك جيداً جيداً طبيعة العدو الرهيب الذي تواجهه، وانه لن يسلم بحقوقها الا بعد ان يدفع فاتورة باهظة الثمن اقتصادياً وبشرياً وسياسياً ومعنوياً. بهذا وحده، يتم كسر تعنت وغطرسة الاحتلال الصهيوني ومن وراءه الدعم والاسناد الامبريالي الاميركي.

●● تايف حواتمة

■ الآن تعبر الانتفاضة المجيدة إلى عامها الثالث ويبدها كل زخم شعب الانتفاضة على امتداد الضفة الفلسطينية والقدس وقطاع غزة تحت الراية المجيدة التي بادرت الانتفاضة إلى اعلانها منذ النداء رقم «٠» في ١٠ كانون ثاني ١٩٨٨ راية مطرد الاحتلال وانتزاع الحرية والاستقلال» الانتفاضة متواصلة بكل طبقات شعبنا واتجاهاته الايديولوجية والسياسية والمنظمة حتى انجاز الحرية وبناء مؤسسات دولة فلسطين على ارض فلسطين. على هذا الطريق قطعت الانتفاضة شوطاً عميقاً وواسعاً وقد طرحت منذ البداية أن عنوان شعب فلسطين شعب الانتفاضة هو م ت ف وليس في أية مدينة وقرية ومخيم تحت الاحتلال، وهي بهذا فرضت على اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية ضرورات التخاطب مع عنوان شعب فلسطين أي مع م ت ف. وفعلاً تمّ هذا في ١٦ ديسمبر ٨٨ تحت ضغط الانتفاضة وقرارات نوفمبر لمجلسنا الوطنية التي التف حولها شعبنا والاغلبية الساحقة من دول العالم وخاصة في أوربا الغربية وكندا واليابان واستراليا حلفاء الولايات المتحدة الاميركية، كل هذا فرض على الولايات المتحدة فتح باب الحوار مع م ت ف وفي هذا انجاز كبير للانتفاضة على طريق انتزاع الاقرار بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً لشعبنا في صفوف الادارة الاميركية. مع أن هذه الخطوة لم تكتمل بعد رغم مرور عام تقريباً على بدء الحوار، فلا زالت الولايات المتحدة الاميركية تراوغ وتحصر الحوار في اطار تبادل الأفكار